

أضواء البيان

@ 8 @ المجازية التأنيث ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : (إن تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة) وقد دل بعض الأحاديث على أن من أسمائه جل وعلا ما استأثر به ولم يعلمه خلقه ، كحديث : (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) الحديث . وقوله : { الْحُسَيْنِ } تأنيث الأحسن ، وإنما وصف أسمائه جل وعلا بلفظ المؤنث المفرد ، لأن جمع التكسير مطلقاً وجمع المؤنث السالم يجريان مجرى المؤنثة الواحدة المجازية التأنيث ، كما أشار له في الخلاصة بقوله : % (والتاء مع جمع سوى السالم من % مذكر كالتاء من إحدى اللبن) % .

ونظير قوله هنا { الْإِسْمَاءُ الْحُسَيْنِ } من وصف الجمع بلفظ المفرد المؤنث قوله : { مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى } ، وقوله : { مَأْرَبُ أُخْرَى } . . . وقوله تعالى : { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى } . . .

الآيات . قد بينا الآيات الموضحة لها في سورة (مريم) في الكلام على قوله تعالى : { وَنَادَايْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْإِسْمَيْنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي } قال بعض العلماء : دل قوله { عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي } بالتنكير والإفراد ، وإتباعه لذلك بقوله { يَفْقَهُوا قَوْلِي } على أنه لم يسأل إزالة جميع ما بلسانه من العقد ، بل سأل إزالة بعضها الذي يحصل بإزالته فهم كلامه مع بقاء بعضها . وهذا المفهوم دلت عليه آيات أخر ، كقوله تعالى عنه : { وَأَخَى هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا } ، وقوله تعالى عن فرعون { أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } والاستدلال بقول فرعون في موسى ، فيه أن فرعون معروف بالكذب والبهتان . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ عَبْدِكَ مِرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْضِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاَقْضِيهِ فِي الْيَمِّ فَلَا يُلَاقِيهِ إِلَّا الْيَمُّ بِالْسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهِ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة . أنه منَّ على موسى مرة أخرى قبل مَنِّه عليه بالرسالة ورسالة أخيه معه ، وذلك بإنجائه من فرعون وهو صغير ، إذ أوحى إلى أمه أي ألهمها وقذف في قلبها ، وقال بعضهم : هي رؤيا منام . وقال بعضهم :

أوحى إليها ذلك بواسطة ملك كلمها بذلك . ولا يلزم من الإيحاء في أمر خاص أن يكون الموحى إليه نبياً ، و (أن) في قوله { أَفَذَرِيهِ } هي المفسرة ، لأن الإيحاء فيه معنى القول دون حروفه . والتعبير بالموصول في قوله { مَا يُوحَى } للدلالة على تعظيم شأن الأمر المذكور ، كقوله : { فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ } ، وقوله { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ عَبْدُهُ مَا أَوْحَىٰ } والتابوت : الصندوق . واليم : البحر . والساحل : شاطئ البحر . والبحر المذكور : نيل مصر . والقذف : الإلقاء والوضع ، ومنه قوله تعالى : { وَفَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ } ومعنى { أَفَذَرِيهِ } في التَّابُوتِ { أي ضعيه في الصندوق .